تقديم

الحمد لله ولا إله إلا الله، وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،

فالحديث عن العلماء والعميان وأحوالهم وأعمالهم ليس بالأمر السهل أو الميسر؛ لأنه يتطلب الإلمام بمعارف جمة والاطلاع على المعلومات الدقيقة والموثوقة الخاصة بهم، وكان الشيخ صلاح الدين الصفدى هو أول من تصدى للكتابة فى هذا الموضوع الذى أظهر لنا فضل هذه الفئة، وذلك فى كتابه النفيس: "نكت الهميان فى نكت العميان". وقد ولد خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، صلاح الدين، فى مدينة صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، فى سنة ٦٩٦هـ (١٢٩٦م). وتعلم فى دمشق، ومهر فى صناعة الرسم، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء فى صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال فى دمشق التى توفى فيها سنة ٧٦٤هـ (١٣٦٣م)[1].

---

(١) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة للعسقلانى ٢/ ٨٧، وطبقات الشافعية، ٦/ ٩٤؛ والوافى بالوفيات، ١/ ٢٤٩؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣٠٣؛ وابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٢٠٠؛ والأعلام للزركلى، ٢/ ٣١٥، ومعجم المؤلفين لكحالة، ٤/ ١١٤.

وقال الصفدى فى خطبة كتابه هذا: "فإنى لما وقفت على كتاب المعارف[1] لابن قتيبة رحمه الله تعالى، وجدته قد ساق فى آخره فصلاً فى المكافيف .. ثم رأيت الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى فى كتابه "تلقيح فهوم أهل الأثر"[2] قد ساق فصلاً فى تسمية العميان الأشراف... فحدانى ذلك الكلام، وهزت عطفى نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الأوراق، فى ذكر من أمكن ذكره أو وقع إلىَّ خبره...".

وقد ظهر كتاب "نكت الهميان" محققًا لأول مرة بعناية الأستاذ العلامة أحمد زكى باشا عام ١٩١١م، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولى الرابع لتحسين حالة العميان[3].

والله المستعان وعليه قصد السبيل،

د. عبدالحميد صالح حمدان

---

(١) كتاب "المعارف" لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

(٢) طبع جزء منه باعتناء الأستاذ بروكلمان، المستشرق الألمانى، انظر الأعلام للزركلى، ٣/ ٣١٦.

(٣) مطبعة الجمالية، القاهرة، ١٩١١م.

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار، ولا يَحتاج فى تدبير مُلكه إلى المؤازرين ولا إلى الأنصار، ولا تسَع عبارةُ عباده فى معرفته غير الاعتراف بالإقصاءِ عن كُنه قدرها والإقصار.

نحمَده على نعمه التى نَوَّرَتْ بصائرَنا فرفعتنا إلى معالم الهدى، وفتّحت أبصارنا فَجَرَّتْنا عن مغارِم العدى، وَسلَّمَتْ أفكارنا من الوقوع فى أشراك الشِّرك ومهاوى المهالك وموارد الرَّدى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له: شَهادةً تُرْقَمُ حروفها على سُرَادق العرش، وتقوم بما يجب علينا فى تقصير أعمالنا من الأرش، وتُدغِم سيئاتنا فى حسناتنا كما أدغم أبو عَمْرٍو فيحصُل لها تفخيم وَزْش.

ونشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسوله الذى جعل رسالته إلى الخلق نُعْمى، ورمى به الباطلَ فأصاب شاكلته وأصمى، وأنزل عليه فى محكم الذكر "عَبَسَ وتَوَلى أنْ جاءَهُ الأعْمى".

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جبر فقرهم بالصّلاتِ والعوائد، وجلسوا من كَرَمه الجمّ بأعطاف موائدَ على تلك الموائد، وأصبح كلٌّ منهم وله من نوره المبين قائد. صلاة يتَضَوَّعُ منها الأَرَج، وتُرْفَعُ بها لهم الدرَج، ما أفضى مَضيقٌ إلى فضاءِ الفَرَج، وسَقَط عن الأعمى ثِقَلُ الحَرَج، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

(وبعد) فإني لما وقفتُ على (كتاب المعارف) لابن قُتَيْبَةَ رحمه الله تعالى، وجدتُه [قد] ساق في آخره فصلاً في المكافيف، فعدّ فيهم أبا قُحافَة وهو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبا سُفْيانَ بن حرب، والبَرَاءَ بن عازب، وجابرَ بن عبد الله، وكعبَ بن مالك الأنصاري، وحَسَّانَ بن ثابت الأنصاري، وعقيلَ بن أبي طالب، وأبا أُسَيْدٍ الساعِدي، وقَتادةَ بن النُّعْمان، وأبا عبد الرحمن السُّلَمي، وقَتادة ابن دِعامَةَ، والمغيرة بن مُقَسَّم، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، والقاسمَ بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ذهب بصره آخر عمره)، وعُبَيْدَ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود، ومُعاوِيةَ بن سَبْرَةَ، وسعد بن أبي وقّاص (ذهب بصره في آخر عمره)، وعبد الله بن أبي أَوْفى (ذهب بصره)، وعلي بن زيد من ولد عبد الله بن جُدْعانَ (وُلد وهو أعمى)، وأبا هلال الراسبي، وأبا يحيى بن مُحْرِزٍ الضَّبي.

وذكر بعد هؤلاء ثلاثةَ مكافيفَ فى نَسَقٍ: عبدُ الله بن العباس ابن عبد المطلب، وأبوه العباس، وأبوه عبد المطلب.

هذا جملة من وقفت على ذكره فى كتاب المعارف.

ثم رأيتُ الحافظ جمالَ الدين أبا الفرج عبدالرحمن بن على بن الجَوْزى رحمه الله تعالى قد ساق فصلاً فى آخر كتابه: (تلقيح فهوم أهل الأثر) فى تسمية العميان الأشراف.

قال: فمن الأنبياء عليهم السلام: إسحاق، ويعقوب، وشُعَيْب، عليهم [الصلاة] والسلام.

فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكر الأنبياء الثلاثة صلى الله عليهم وسلم، ورتب الصحابة على حروف المعجم لا غير.

وكان يمكن ابن الجوزى [رحمه الله تعالى] الزيادة على ذلك بأضعاف مضاعفة، لتأخر زمانه ووفاته على زمان ابن قتيبة ووفاته رحمه الله تعالى؛ لأنَّ ابن قتيبة تُوُفِّى [فى] سنة سبع وستين ومائتين رحمه الله تعالى، وابن الجوزى توفى [فى] سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

ولكن يمكن الاعتذار لكِلَيْهما بأنهما لم يضعا مصنفيهما لاستيعاب ذكر العميان، وإنما ذكرا أشراف من كان أعمى.

ورأيتُ أبا العباس أحمد بن على بن بانة قد ذكر فى كتابه: (رأس مال النديم) أشراف العميان. فقال: شُعيب وإسحاق صلوات الله

[وسلامه] عليهما، وزُهرَة بن كلاب بن كعب بن مُرَّة، وعبد المطلب ابن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وأمية بن عبد شمس (وكان أعور)، والحَكَم بن العاص، وأبو سُفيان بن حرب، والحارث بن عباس بن عبد المطلب، ومُطعَم بن عدى بن نوفل بن عبد مَناف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وعُتبة بن مسعود الهُذَلى، [وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود]، وأبو أحمد بن جُحَيش بن مسعود الأسدى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الله بن أرقم، والبَرَاء بن عازب، وحسان بن ثابت، وقَتادة بن النعمان، وأبو أسيد الساعدى، وقَتادة بن دِعامة، ودُرَيد بن الصِّمَّة الجُشَمى (شهد حُنَيْنَ أعمى فقتل يومئذ)، ومَخْرَمَةُ ابن نوفل الزُّهرى، والفاكِهُ بن المغيرة المخزومى، وخُزَيمة بن خازم النَّهْشلى.

هذا جملة من رأيته قد ذكره فى كتابه، وأنت ترى تقارُب هذه الأسامى وعدَّتها بعضُها من بعض.

وأرى أن السابق لذلك ابن قتيبة، ثم بعده هذا ابن بانة، ثم ابن الجوزى.

وللخطيب أبى بكر خطيب بَغداد جزءٌ جمعه فى العميان ولم أره إلى الآن.

وجرى يومًا في بعض اجتماعاتي بجماعة من الأفاضل ذكرُ فصلٍ استطردتُ بذكره في (شرح لامية العجم). ذكرتُ فيه جماعة من أشراف العُميان، فقال لي بعض من كان حاضرًا: لو أفردتَ للعميان تصنيفًا تخصُّهم فيه بالذكر؛ لكان ذلك حسنًا.

فحداني ذلك الكلام، وهزَّتْ عِطفي نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الأوراق، في ذكر من أمكن ذكره أو وقع إليَّ خبره وسميته:

(نكت الهميان في نكت العميان)